

إشكالية الفقر والجوع في روايتي جيرمينال لإميل زولا والدار الكبيرة لمحمد ديب
دراسة تحليلية مقارنة

**The Problem of Poverty and Hunger in Both Germinal
Novel by Emile Zola and The Great House of
Mohammed Dib.
A Comparative Analytical Study**

*شبال سميرة

Chebel Samira

المدرسة العليا للأساتذة- الشيخ مبارك بن محمد ابراهيمي الميلي الجزائري- بوزيعة (الجزائر)
High normal school of Bouzaréah Cheikh Moubarek Ben Mouhamed
Ibrahimi Elmili Eldjazairi (Algeria)
samirabel398@gmail.com

تاريخ النشر: 2021/03/30	تاريخ القبول: 2020/08/28	تاريخ الإرسال: 2020/04/20
-------------------------	--------------------------	---------------------------

مَلْجُوعٌ بِخُبْزٍ

لقد بات الخبز والجوع من بين الأسلحة الفتاكة المستعملة من القوى الاستعمارية والأنظمة الديكتاتورية ضد الشعوب المستضعفة لفرض نفوذها عليها.
طرحت روايتي جيرمينال لإميل زولا والدار الكبيرة ل محمد ديب إشكالية الفقر والجوع التي باتت الهم الأساسي لأبطال هاتين الروايتين الذين كانوا يعانون الأمرين لتوفير الخبز لعائلاتهم، هذا الخبز الذي أصبح عملة نادرة في عصريهما. ومن هنا تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن مدى التقارب والتشابه بين العمليين ولاسيما في تطرقهما إلى أسباب الجوع ونتائجه وكيفية مكافحته.
الكلمات المفتاحية : خبز، جوع، أسلحة، فقر..

Abstract :

Bread and hunger have become among the deadly weapons used by the colonial powers and dictatorial regimes against oppressed peoples to impose their hegemony on them.

The Germinal novel by Emile Zola and The Great House of Mohammed Dib presented the problem of poverty and hunger, which has become the main concern of the heroes of these two novels who were suffering immensely to provide bread for their families, this bread which has become rare in their

*شبال سميرة samirabel398@gmail.com

times. Hence, this study aims to reveal the extent of convergence and similarity between the two works, especially in their discussion to the causes and consequences of hunger and how to confront it

Keywords: Bread, Hunger, Weapons, Poverty



مدخل:

"لو كان الفقر رجلا لقتلته" هي مقولة تنسب لعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه توضح موقفه القوي ضد الفقر الذي يعد من أصعب الآفات التي يمكنها أن تحل بالإنسان وتغص عليه حياته وتسرق منه سلامه وراحته وكلما حل الفقر حل معه الجوع الذي بات من أقوى الأسلحة المصوبية ضد الشعوب المستضعفة لأجل الضغط عليها وسلبها حرمتها والدوس على كرامتها حتى تصبح أدواتاً طيعة بين يديها وفي هذا السياق قال أحد فلاسفة القرن الثامن عشر بفرنسا: "كان الأرقاء بالأمس يقيدون بالسلاسل ويجلدون بالسياط أما أرقاء اليوم فالجوع قيدهم وسوطهم"¹. ولا تزال ظاهرة الجوع منتشرة في مختلف أنحاء المعمورة إلى حد الساعة رغم التطورات العلمية التي حققها الإنسان في مجال الزراعة والصناعة الغذائية، فما هي أسباب الفقر والجوع؟ أولاً-أسباب الفقر والجوع في العالم :

و من أهم العوامل المساهمة في انتشار الفقر والجوع في العالم نذكر:

1-العوامل الطبيعية : كالجفاف والفيضانات والحرائق والجراد ...

2-العوامل الاقتصادية : كعدم التوازن بين الدول المتقدمة ودول العالم الثالث فيما يخص المواد الغذائية إضافة إلى تبذيرها وإتلافها بشكل فادح جدا.

3-الحروب : وتتمثل في الانصراف الكلي نحو الاهتمام بالأسلحة وشؤون الحرب على حساب الزراعة والصناعة.

4-العوامل السياسية : لقد ورد في إحدى الصحف الألمانية أن "الجوع ظاهرة سياسية بشكل أساسي ففي الغالب ينتشر الجوع عندما يصبح تفكير الحكام منصبا على مصالحهم الخاصة (...)

و أن ربع سكان القارة الإفريقية يرزحون تحت وطأة الجوع وسوء التغذية"².

وبهذا يصبح "الغذاء في عالمنا سلاحاً سياسياً مستخدماً ببراعة وبلا ضمير في تدوير مقاومة الشعوب الفقيرة"³.

ثانيا - ظاهرة الفقر والجوع في الأدب :

لقد عني الأدباء منذ العصور القديمة بظاهرة الجوع والعوز فلم تحف أعلامهم إلى الآن في تصوير هذه الظاهرة الخطيرة والحساسة معا ومن أبرز الأدباء الذين طرقتوا هذا الموضوع وتركوا لنا أقوالا خالدة فيه الأديب اليوناني هوميروس في قوله "إنَّ لا شيء أغلب منه [الجوع] ولا أفقر"⁴ والأديب الفرنسي "فيكتور هوغو" في قوله: "يفتح الجوع في صدر الشعب ثغرة يملأه حقدا وبغضا".⁵

وقد كان محمد ديب أحد رواد الرواية الجزائرية في الخمسينيات من القرن الماضي ممن خصصوا حيزا معتبرا في رواياته الأولى ولاسيما ثلاثية الجزائر التي تضم رواية الدار الكبيرة حيث عمل على فضح سياسة المحتل الجائرة على الشعب الجزائري الذي سلبت منه أراضيه وممتلكاته وجردته من كل حقوقه ومارست عليه مختلف أنواع الضغوط خاصة منها التفتير والتجويع حتى ترغمه على الاستسلام لها والخضوع الكلي لسلطتها، وقد اقترب محمد ديب في طرحه لهذه التيمة وفي كيفية معالجته لها من الروائي الفرنسي إميل زولا الذي أبدع فيها وبالذات في رواية جيرمينال مع الإشارة إلى أن تعليم محمد ديب كان كله بالفرنسية وكذا كانت جل مطالعته وقراءاته خاصة في مجال الرواية.

ومن هنا تتبادر إلى أذهاننا مجموعة من التساؤلات تتمثل في :

ما هي مواطن الاشتراك بين محمد ديب وإميل زولا ؟ ثم ما مدى التقارب الموجود بينهما؟ وكيف تأثر محمد ديب بزولا وهل كان تأثره إيجابيا بحيث أفاد من خلاله الرواية الجزائرية التي كانت في بداياتها حينذاك ؟ ثم إلى أي حد كانت شخصية محمد ديب بارزة في روايته هذه كأديب جزائري يحمل بين جوارحه ثقافة شعبه وهمومه ؟

و للإجابة على هذه الأسئلة يستوجب علينا الخوض في مختلف تفاصيل النصين الروائيين...

ثالثا- الجوع والفقر في روايتي جيرمينال والدار الكبيرة :

لقد تواجد كل من إميل زولا ومحمد ديب في حقبتين زمنييتين مضطرتين على مختلف الأصعدة وقد كانت نتائجها وخيمة على الفئات الشعبية البسيطة ومن هنا قام كل من هذين الأديبين بتسليط الضوء على الواقع المأساوي والمعاناة اليومية القاسية للطبقات الشعبية والعمالية البسيطة مع الفقر والجوع والمرض ولقد جسدا ذلك عبر مجموعة من العائلات في القرن التاسع عشر أي

أثناء الثورة الصناعية والأزمة السياسية والاقتصادية بفرنسا وأثناء الاحتلال الفرنسي للجزائر وبالذات في فترة ما بين الحربين العالميتين .

لقد جمع زولا ومحمد ديب هذه العائلات في حيز مكاني واحد، يتمثل في حي مونتسو (Montsou) في رواية جيرمينال (Germinal) حيث تقطن عائلات عمال المناجم وهو مكان شبه قاحل لا يوجد به سوى الرياح القوية والباردة⁶ و"منجم للفحم مع بعض المشاغل والورشات الصغيرة وقد كانت البيوت في مونتسو جد متواضعة وتبدو ككتلة ثقيلة وكومة مهروسة من البنائيات حيث يظهر ظل مدخنة مصنع وكانت بعض الومضات من النور تنبعث من نوافذها القذرة"⁷.

وفي المقابل كانت الدار الكبيرة المسماة بدار السبيطار - لأنها حسب جان ديوجور (Jean Dejeux) كانت قد حولت إلى مستشفى أثناء الحرب العالمية الأولى⁸ - تضم كل العائلات في رواية محمد ديب.

تتكون دار السبيطار من طابقين سفلي وعلوي وكان سكانها يسكنون فوق بعضهم البعض في سكنات ضيقة جدا.⁹

لقد كانت تلك العائلات البائسة في كلتا الروايتين تعيش في أحياء فقيرة وقذرة تنعدم فيها أدنى شروط الراحة، لقد كانت تجتمع وتستقر في مثل هذه الأماكن لأنها الأكثر تناسبا وإمكاناتها المادية ولأنها تجمع بين مصائرهما المشتركة ومعاناتهما القاسية وحتى طموحاتها وأحلامها المستحيلة أحيانا.

ومن هنا نستنتج أنّ محمد ديب حذا حذو إميل زولا في تجسيده للفقر والجوع من خلال مجموعة من العائلات في فترات زمنية جد حساسة وحرحة بالنسبة لكلا المجتمعين وقد اختارا أيضا فضاءات جد معبرة تعكس هموم هذه العائلات ومعاناتها .

1 - الجوع معاناة يومية:

لقد كان الجوع هو البطل والشخصية الرئيسية في هذين العملين إذ افتتح كل من إميل زولا ومحمد ديب روايته بتقديم صورة مفصلة ودقيقة عن المعاناة القاسية واليومية لشخصياته مع الجوع وآلامه وصراعه المستمر من أجل التغلب عليه والتحرر من قيوده.

لقد بات الخبز عملة نادرة وثمينة لدى سكان مونتسو عند زولا وسكان دار السبيطار عند ديب.

فبعدما كان حال أهل "مونتسو" حسنا في السنوات الماضية انتكست أوضاعهم جراء الأزمة الاقتصادية التي أصابت البلد في تلك الأوقات الراهنة، ويتجلى ذلك في الحوار الذي دار بين العجوز "ما هو" (Maheu) وهو من بين العمال الأوائل في منجم الفورو وبين الشاب "إيتيين" (Etienne) القادم إلى مونتسو بحثا عن العمل، ويخبره العجوز ما هو بالحال المزرية التي كانت تعيشها المنطقة آنذاك حتى أصبح أهلها يشتكون من قلة الأكل ويطمحون إلى إيجاد من الخبز ما يشبعهم وقد كان الكل يردد عبارة: "لو كان بالإمكان فقط الحصول على الخبز"¹⁰ مما جعل إيتيين يصاب بخيبة أمل كبيرة قضت على طموحاته في إيجاد عمل في مونتسو ومن هنا قال: "كان ينبغي علي أن أموت جوعا".¹¹ و رد عليه العجوز قائلا: " مادام لدينا خبز نأكله يمكننا إذن أن نبقى على قيد الحياة".¹²

و حتى إن وجد الخبز فغالبا ما يكون قليلا جدا ولا يكاد يشبع جوعهم لذلك قال إيتيين: "لو كنا على الأقل نأكل الخبز بالقدر الكافي! أجل لو كنا نأكل الخبز يوميا لكان ذلك رائعا".¹³ و من ثم بدأ يتساءل في حيرة عن مصيره في تلك المنطقة الفقيرة قائلا: "أين سأذهب وكيف سيكون مصيري في هذا البلد الجائع جراء البطالة" [ولكن سرعان ما انتابه نوع من الخوف والقلق من منجم "الفورو" في وسط ذلك السهل العاري الغارق في ليل حالك...] لم يكن هناك أي فجر ليزغ في تلك السماء الكئيبة، لم يكن فيها سوى الأفران العالية، أفران الفحم التي تدمي الظلمات دون أن تنور في المجهول"¹⁴. هكذا كان "إيتيين" يعبر عن مخاوفه وعن مستقبله المبهم في منطقة مونتسو المخيفة .

وفي المقابل استهل محمد ديب روايته بمشهد يصور فيه مجموعة من الأطفال في فناء مدرسة ابتدائية أثناء فترة الاستراحة وهم يركضون ويتسابقون فيمن يصل أولا إلى حيث الزميل الذي أخرج قطعة خبز عليهم يفوزون بحصة منها بل هناك أيضا من كان يحاول اختطافها منه والاحتفاظ بها له وحده وقد كان الطفل عمر أحد الشخصيات الأساسية في الرواية لا يفتأ يتنقل بين جماعات الأطفال عله يلمح خبزا عند هذا أو ذاك ليقيم باختطافه من صاحبه¹⁵ أو يهدد آخر بعدم الدفاع عنه إن رفض أو تقاعس عن تسليمه خبزه.¹⁶

ومن هنا يضح لنا مدى احتياج هؤلاء إلى الخبز الذي أصبح حلما صعب المنال.

وقد كان الجوع يلازم معظم شخصيات الدار الكبيرة أو بالأحرى كان ملتصقا بهم ولا يكاد يبرحهم إلا نادرا، ولهذا كان "عمر" مهووسا بالتفكير في الأكل ولاسيما في الخبز طول الوقت حتى وهو في القسم كان منشغلا بالتفكير في ذوق الرغيف اللذيذ الذي التهمه قبيل لحظات ولم يبرح فمه بعد¹⁷ ولم يوقظه من حلمه الجميل ذاك سوى حديث معلمه عن الوطن الأم الذي فتح عيونه على أمر جديد قد يكون أهم أو لا يكاد يقل أهمية عن الخبز والجوع¹⁸ ومن هنا قرر الاحتفاظ بقايا رغيفه لصاحب ستره الكاكي الذي كان يجهل اسمه وكل ما يتعلق به ولعل أهم ما كان يعرفه عنه هو فقره وجوعه خاصة .

وهكذا كان الجوع بصير الإنسان إلى مجرد جهاز هضمي ويسلبه كل قدرة على التفكير اللهم إلا في كيفية البقاء على قيد الحياة ويستعبده حتى ينسيه قضيته الأساسية.¹⁹

زيادة على ذلك، بلغ محمد ديب في تصويره الجوع إلى درجة تجسيده في صورة إنسان بات "عمر" يحاوره كأحد أفراد عائلته ثم سرعان ما بلغت علاقتهما درجة أكبر²⁰ وأضحى يلقبه "بالأم" الحبيبة التي خصص لها أرق الكلمات.²¹

ومن هنا يتجلى لنا عمق محمد ديب ودقته في تصويره ملازمة الجوع للطفل "عمر" حتى نشأت بينهما ألفة وحميمية لا يمكنها أن توجد إلا بين طفل وأمه وهي من أقوى العلاقات في حياة أي إنسان ولا نعتز على هذا المستوى الجمالي الراقى في رواية إميل زولا.

2 - تحايل ربات البيوت على الجوع:

لقد كانت مسؤولية المرأة ربة البيت عظيمة في مواجهة هذا الإشكال عند كلا الأديبين فهي من ألقبت على عاتقها مهمة تدبير أمور أسرتها من تحضير وجبات مقبولة بالقليل من المواد الغذائية المتوفرة لديها، لقد كانت مبدعة وبارعة وأيضا متنازلة عن حصتها من الطعام للآخرين من أفراد أسرتها فهذه "السيدة ما هو" تحضر العشاء بحفنة من الشعيرية التي كانت مخزنة لديها منذ ثلاثة أيام، لقد وضعتها في الماء دون زبدة أو أي تابل آخر²²، وبعدها أطعمت أطفالها بقيت هي دون أكل مدعية أنها غير جائعة، كما قامت ابنتها الكبرى "كاترين" (Catherine) بإعداد القهوة بالبنّ المستعمل سابقا لتشرب منها فنجانين لتسكن جوعها مع الملاحظة أنّ ذلك المشروب لم يكن يشبه القهوة في شيء بل كان لونه أقرب إلى الماء المصدأ²³ وكانت عيني غرار السيدة "ماهو" قد أعدت الغذاء بحفنة من الأرز المخبأ لديها بإحكام

-وقد أجبرت على إخراجه عندما زارتها قريبتها "منصورية" - مع بقايا بعض الخضر التي أحضرها ابن عمها منذ ثلاثة أيام،²⁴ وذات يوم آخر وجدت نفسها مضطرة لتحضير طبق من العجائن (الرشنة) بالمرق مع القليل من الخضر والكثير من الفلفل الحار حتى تجعل أطفالها يشربون كثيرا وتنتفخ بطونهم ويشعرون بالشبع، هذا الذي لم يمنع "عمر" من المطالبة بالخبز المزمع أن يصطحب هذا الطبق²⁵ ولكن الخبز كان غائبا في معظم الأوقات.

لقد كان الجوع ملازما لأبناء عيني إذ لم يكن لديهم إلا ما يخدع هذا الشعور القوي والملح وذات يوم عندما اشتد عليهم الجوع لم تجد عيني ما تسكنهم به سوى نصف خيارة مع شيء من الملح وبعض القطع الصغيرة من الخبز اليابس،²⁶ وقد التهم الأطفال الجوعى هذه الوجبة في لحظات وأبى عمر التخلص من القشور بل كان يستمتع بأكلها ويشبهه هذا المشهد ما ورد في رواية جيرمينال عندما كان أبناء "آل ما هو" الصغار يتشاجرون عن سبأكل قشور الخضر التي كانت والدتهم مزمعة على التخلص منها²⁷

ومما سبق يتجلى لنا التقارب الكبير بين الأدبيين خاصة في محاولة الأمهات التحايل على أبنائهن لأجل تسكين جوعهم ولكن هيهات لأن الجوع كان أقوى من أي حيلة .

ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد بالنسبة لعيني وأبنائها بل غالبا ما كانت - عندما تنفذ المؤنة لديها- تقوم بوضع قدر من الماء على النار حتى توهم أبنائها بأنها بصدد تحضير العشاء وأنه سيكون جاهزا عن قريب وهكذا حتى يستولي عليهم النعاس وينامون ببطون خاوية وتنفادى بذلك سماع أنينهم وشكواهم من شدة الجوع²⁸ وهذه قمة المأساة والبؤس.

هذا ولم يكن حال سكان دار السيطار بأحسن من حال "عيني" وأبنائها، فهذه "زليخة" جارة عيني تسرد مأساتها وتشكو معاناتها وآلامها مع الجوع فكم من مرة كانت تحذو حذو عيني في مخادعة أطفالها الجوعى بوضعها قدر من الماء على النار وكم كانت كلما اشتد الجوع على صغارها تلقي بحفنة من الفاصولياء أرضا فيهرعون للبحث عنها وإلقائها في أفواههم فور إيجادهم لها²⁹ ولم تتحسن حالها عندما كبروا بسبب البطالة التي طالت جل أبنائها فلم ينج منها إلا واحد.³⁰

و كانت رواية جيرمينال أيضا تزخر بمشاهد الجوع القاسية والصعبة ولاسيما أثناء الإضراب وعندما نفذت كل مخزونات العائلات من المؤن، وعليه كانت السيدة "ما هو" وتحت تأثير

هذه الظروف تقوم بتحضير بعض الوجبات عن طريق بعض النباتات الموجودة لديها في البستان وتارة أخرى كانت تقع في حالات يأس وإحباط قصوى إلى درجة طلبها الموت لها ولبعض أفراد عائلتها، وذلك لعدم قدرتها على تحمل رؤية أطفالها جوعى وهي عاجزة على توفير لقمة تسكن آلام معداتهم الصغيرة، ولعل ما زاد الطين بلة حرمانهم أيضا من التدفئة لأنهم لم يعودوا قادرين على الحصول على بقايا الفحم التي كانوا يأتون بها من المنجم بإذن من صاحب العمل، وقد كانت تلك الأوضاع المزرية سببا في وفاة ابنتها "الزير" (Alzire) المعاقة والتي لم يستطع جسدها الضعيف الصمود أكثر أمام الجوع والبرد معا.³¹

3 - تضامن الفقراء للتغلب على الجوع :

كانت الشخصيات الفقيرة في هذين العملين لا تمنع في إشراك زملائها وجيرانها في أكلها لأنّ الذي عرف معنى الجوع وعاشه يشعر بألم الآخرين، لقد كانت "كاترين ماهو" تقاسم العامل الجديد في المنجم "إيتنين" غذاءها المتواضع حينما تذكرت أنه لا يملك شيئا وقد تكون حاله أكثر بؤسا من حالها وعليه أصرت بشدة أن يأخذ جزءا من خبزها، ورغم رفضه في البداية مدعيا أنه غير جائع إلا أن "كاترين" لاحظت وشعرت بصوته المرتعش والناقل لآلام معدته المتمزقة من الجوع.³²

وفي المقابل كان "عمر" في الدار الكبيرة قد لاحظ وجود طفل في ساحة المدرسة وهو ضعيف البنية خجول ومنزول وفقير لقد كان يجهل حتى اسمه إذ كان يلقيه بصاحب سترة الكاكي التي كان يرتديها يوميا حتى التصقت به وباتت جزءا من ذاته وهويته لقد كان يعطف عليه لأنه لم يكن يدخل في شجار مع الأطفال الآخرين في سبيل الحصول على قطعة خبز صغيرة بل كان يفضل المعاناة في صمت، كان "عمر" في العديد من المرات يفضل ترك خبزه الذي تحصل عليه بمشقة لهذا الطفل البائس لقد كان يتظاهر بالجري في فناء المدرسة ثم يتعمد اسقاط قطعة الخبز من جيبه أمام صاحب سترة الكاكي ثم يتعد قليلا عن المكان ليراقب كيفية استيلائه عليها والقيام بالتهامها، وقد كان هذا المشهد يولد لدى عمر نوعا من الراحة والفرح والشفقة حتى كانت عيناه تغروران بالدموع وحينها كان يتساءل بكل غرابة عما كان يحدث له لأنه لأنه عهد نفسه أكثر قوة بل وقسوة أحيانا³³ ومع مرور الوقت تولدت نوع من الصداقة بين "عمر" وصاحب سترة الكاكي مما جعله يقاسمه حتى الحلوى من حين إلى آخر.³⁴

و لاكتمال هذه الصورة عن الجوع ومعاناة الطبقات الفقيرة، لم يهمل إميل زولا ومحمد ديب تصوير نظرة البورجوازيين إلى الفقراء والجوعى.

4- ازدرآ البورجوازيين للفقراء:

لقد قام إميل زولا بتقديم عائلة "غريغوار" (Gregoire) الغنية بوصف منزلها الفخم الدال على ظروف معيشتها الراقية جدا سواء كان ذلك في الأثاث أو في المأكل أو الملابس³⁵ ليكشف عن التباين الشاسع بين الطبقتين البورجوازية والفقيرة .

و قد كانت هذه العائلة تساعد السيدة "ماهو" من حين لآخر بإعطائها بعض الملابس المستعملة لها ولأبنائها، مما جعل السيدة ماهو تلجأ إليهم لطلب المساعدة كلما كانت في ضيق وفي إحدى زياراتها لهذه العائلة حضرت برفقة ابنها الصغيرين واستقبلت على أنها زوجة أحد عمال المنجم ولم يكن هؤلاء ينادونها باسمها لأنها بالنسبة إليهم هي وأبنائها وطبقتها مجرد نكرات وقبل إدخالهم كانت السيدة "غريغوار" تسأل ابنتها وهي مترددة في السماح لهم بالدخول إن لم يكونوا متسخين، وتجيها ابنتها : ليس كثيرا وسيتركون قباجهم خارجا.³⁶ وقد كانت السيدة "ماهو" وابناها يبدون لهم قبحى، تغطيههم غشاوة حزينة جراء حالتهم المزرية³⁷ كما كان السيد والسيدة "غريغوار" مخرجان جدا وغير مرتاحين لتواجد هؤلاء برفقتهم.³⁸

هكذا كان البورجوازيون ينزعجون من مجرد رؤية الفقراء والبؤساء أمامهم لأن منظرهم يقلقهم وينغص عليهم راحتهم وسعادتهم.

و كذا كان محمد ديب يقدم لنا صورة لنوعية من الأغنياء تتمثل أولا في "إدريس بلخوجة" وهو طفل يدرس في الطور الابتدائي وفي نفس مدرسة "عمر" الذي كان يصفه بالأبله والمتكبر لقد كان في كل استراحة يخرج الخبز والحلويات والمرطبات وغيرها مما لم يكن معظم زملائه يعرفون حتى ذوقه، لقد كان إدريس يأكل بمفرده فلم يكن يأبه لكل هؤلاء الأطفال المحيطين به ولم يكن يهتم لحالم ولا لجوعهم خاصة، كما كان يفتخر أمامهم بذكر الأطباق الشهية والفاخرة التي تناولها عند الغذاء أو العشاء وكان هؤلاء لا يفتؤون يرددون أسماء تلك المأكولات من شدة تعجبهم وانبهارهم به لأنهم في المقابل لم يكونوا يجدون حتى القدر الكافي من الزاد الذي يمكنه إشباع جوعهم.³⁹

وهكذا كان "إدريس بلخوجة" يتلذذ بإهانة زملائه الفقراء وينظر إليهم من عل ويستغلهم بجعلهم يقتربون منه ويعرضون عليه خدماتهم حتى يرضى عليهم وربما يجود عليهم بالنزر القليل مما لديه. كما كانت قريبة عيني "لالة حسناء" تجيب "عمر" الذي أبدى نيته في مواصلة الدراسة حتى يخرج عائلته من تلك الحال المزرية قائلة: "يجب أن تعمل كالحیوان إن أردت أن تحيا وهل الذين لم يدرسوا ماتوا من الجوع؟ الدراسة ليست لك يا دودة الأرض، ومن تظن نفسك لتطمح إلى الدراسة؟ أنت مجرد قملة تريد أن ترتفع عن مستواها، أصمت يا بذرة السكير، أنت مجرد تراب زبالة تلتصق بأحذية الناس المحترمة [...] عليك أن تكون رجلا وإلا ستسحق [...] لا تطمح إلى السعادة من تكون أنت حتى تطمح إلى السعادة؟"⁴⁰

و بهذا تكون "لالة حسناء" قد سدت كل منافذ الأمل والطموح في وجه "عمر" وكأن الفقر والجوع قدر محتوم عليه وعلى أمثاله.

5-أسباب الجوع:

لقد تعددت الأسباب المؤدية إلى الفقر والجوع في المجتمعين الفرنسي والجزائري سواء على المستوى السياسي أو الاجتماعي أو الاقتصادي ويمكننا تتبعها فيما يلي :

أ- الأسباب السياسية والاقتصادية:

لقد كانت أحوال فرنسا في القرن التاسع عشر مضطربة وغير مستقرة ولاسيما في عهد نابليون بونابرت الذي أعلن الحرب على دول وأمم كثيرة وقد كانت انعكاساتها وخيمة على الاقتصاد الفرنسي الذي تعرض لأزمة خانقة آنذاك، ويشير زولا إلى ذلك الوضع من خلال ما قاله العجوز "ماهو" عن الحال التي آلت إليها سكان مونتسو بعدما عاشوا في ازدهار ورخاء لقد التهمت الحروب ميزانية الدولة مما أدى إلى غلق العديد من المصانع وفصل العديد من العمال عن عملهم⁴¹، كما تسبب في ارتفاع نسبة البطالة وتدهور المستوى المعيشي للطبقات العمالية البسيطة التي كانت عاجزة على توفير قوت يومها.

و في المقابل كانت الجزائر في فترة ما بين الحربين العالميتين تعيش تحت وطأة الاستعمار الفرنسي الذي هضم حقوق الجزائريين وسلبهم ممتلكاتهم، ولهذا كان العمل قليلا جدا كما ورد في رواية محمد ديب وكانت الأغلبية تعيش في أوضاع مزرية، فهذه الجارة "زليخة" تشكو لعيني معاناة أبنائها من البطالة، فعلى ثلاثة رجال لا يعمل منهم سوى واحد وهو العائل الوحيد لتسعة

أشخاص⁴² كما كان عمال النسيج ومعامل صنع الأحذية يتوقفون تقريبا عن العمل مع حلول فصل الصيف نظرا لقلة الطلب على بضاعتهم لقد كان الكل يبحث عن العمل وكان الكل جائعا، وكان من بينهم ممن يحسنون الغناء أو العزف على آلة موسيقية يلجؤون إلى إحياء بعض الأعراس العائلية حتى يتحصلوا على القليل من المال ليتمكنوا من إطعام أبنائهم.⁴³

إضافة إلى ذلك، كان أرباب العمل يستغلون هذه الظروف الصعبة لتشغيل العمال لساعات طويلة مقابل أجور زهيدة جدا، ويتجلى ذلك في عمال منجم "الفورو" الذين كانوا يتقاضون أجورا ضعيفة جدا لا تسمح لهم إلا بأكل الخبز اليابس وإنجاب الأطفال وإن كانت لديهم احتياجات أخرى فليس عليهم إلا أن يموتوا كما ورد في رواية جيرمينال.⁴⁴

ولا تتوقف الأمور عند هذا الحد بل غالبا ما كانت تلك الأجور تتعرض للاقتطاع وذلك لأبسط الأسباب، وهذا ما تعرض إليه السيد "ماهو" حين خصم صاحب العمل ستة أيام من راتبه الأسبوعي الذي لم يبق منه إلا بضعة فرنكات⁴⁵ وقد كانت هذه الظروف القاسية دافعا أساسيا لإرسالهم لأبنائهم إلى المنجم حتى يسهموا في المصاريف العائلية رغم صغر سنهم.⁴⁶

و في المقابل كانت "عيني" قد شغلت العديد من الوظائف ومارست الكثير من الأعمال ولكن دون جدوى فهي لم تنجح في التغلب على الجوع أو الفقر ولو بنسبة ضئيلة، وأخيرا عملت عند أحد الكولون وهو إسباني وصاحب مشغل للنعال (Les espadrilles) يدعى "غونزاليس" (Gonzales)، لقد كانت "عيني" تخطط هذه النعال، وكانت تعمل بمشقة ليل نهار لترفع من نسبة دخلها، لأنها كانت تتقاضى مبلغا معينا مقابل كل زوج من النعال فكلما ارتفع عدد النعال المخيطة لديها كلما ارتفع أجرها وكانت عند وصول يوم تسليمها للبضاعة تصطحب ابنها عمر معها كي يساعدها في حساب المبلغ الذي ستتقاضاه من "غونزاليس" وتتأكد أنه لم يسرقها، وعند وصولها إلى البيت كانت عيني دائما تعيد الحساب وتقوم بتقسيم ذلك المال على متطلبات البيت من دقيق للخبز وبعض المستلزمات الأخرى لأن المال قليل جدا ولا يغطي كل مصاريف البيت والأسرة⁴⁷ مما دفع بعيني إلى إرسال ابنتها فيما بعد للعمل في مصنع النسيج لتساعدها على تحمل أعباء المعيشة.⁴⁸

ب- الأسباب الاجتماعية :

إضافة إلى البطالة والأجور الضعيفة، تبرز آفة شرب الخمر التي تفقد صاحبها كل ماله وتوقعه في الفقر والجوع، مثل عمال المناجم حسب السيد "غريغوار" الذين ينفقون كل أموالهم في شرب الخمر⁴⁹ لقد كانت الحانات تعج بهم عند نهاية كل أسبوع وفي المقابل أنفق زوج "عيني" في الدار الكبيرة كل ماله في الخمر الذي كان سببا في وفاته، ولم يترك لأسرته أي شيء رغم أنه كان تاجرا ناجحا في عمله⁵⁰ كما كان السيد "محمد شراك" وهو من أفضل العمال في مصنع النسيج ومن أحسن الرياضيين سمعة في تلك المنطقة مدمنا على الخمر الذي حوَّله إلى شخص عديم القيمة والكرامة وقد كان الأطفال يسخرون منه ويجرون وراءه مرددين عبارة "ديدو بوراشو".⁵¹

و بهذا كان الإدمان على شرب الخمر من أهم العوامل المتسببة في ضياع الإنسان ماله وسمعته ومستقبل أبنائه .

ومن هنا يتجلى لنا التقارب الشديد بين المؤلفين في استخلاصهما لأهم الأسباب والعوامل المؤدية إلى الفقر والجوع في كلا عمليهما .

6 - نتائج الجوع: الجوع شعور غريزي رهيب قد يجعل الإنسان كالحیوان المفترس خاصة إن طالت مدته ومن أهم الآثار التي يمكنه أن يتركها على الإنسان :

أ- الآثار النفسية للجوع :

لقد كانت السيدة "ماهو" منشغلة بصورة دائمة بالتفكير في كيفية التصرف في المال القليل جدا المتوفر لديها حتى يكفيها لشراء متطلبات أسرتها، فقد كانت تتمنى لو كان لديها موارد أخرى تسهم في تزويد دخلها ولهذا كانت تغضب كلما عجز أي من أفراد عائلتها عن العمل سواء بسبب مرض أو إعاقة أو حادث، فها هي تشور ثورتها عندما أصيب ابنها الأصغر، العامل في المنجم في رجليه فهي لم تتألم لرؤيته ولم تشفق عليه بتاتا بل كانت ترى أنه أضيف إلى قائمة الأفراد العاجزين عن العمل في أسرتها كالعجوز "ما هو" و"الزير" المعاقة فكانت ترى فيهم أفواها لا تفتأ تطلب الأكل دون أن تعمل.⁵²

وكذا كانت عيني امرأة قاسية وباردة لقد سلب منها الفقر كل شيء جميل فيها من حب وعطف وحنان حتى لأقرب الناس إليها : أبنائها وأمها، لقد كانت تكلم أطفالها بقسوة وتعاملهم كخدم أو عبيد لديها كما لا تجد أي مانع من ضربهم أحيانا حتى تنفس عن غيظها وحقدتها على الحياة القاسية المفروضة عليها إضافة إلى ذلك لم تكن "عيني" ناقمة على أطفالها فحسب بل كانت

تنتقد وتشتتم كذلك زوجها المتوفى وتحسده على موته لأنه ارتاح من عناء الحياة بينما لا تزال هي تتخبط في برائتها⁵³ كما لم تسلم والدتها المقعدة من صراخها وسوء معاملتها لأنها كانت تراها عبئا ثقيلا على كاهلها ولم تعد قادرة على تحمله ولهذا وضعتها في مكان بعيد عن أعينها لكي لا تشعر بوخزة الضمير.⁵⁴

و في المقابل كان الشيع يحدث في النفسيات والأمزجة مفعولا إيجابيا إذ كانت تلك الشخصيات ذاتها لا تفتأ تشعر بالهدوء والسكينة والرزانة فهذه "السيدة ماهو" ترتشف قهوتها في صمت وهدوء بعدما تدبرت أمورها وتحصلت على شيء من المال مكنها من اقتناء كل مستلزمات البيت من مؤن، كما كانت الطفلة "الزير" مبتهجة لرؤيتها للبخاعة التي أحضرتها والدتها وشعرت بالقوة تسري في جسدها العليل وأبدت استعدادها لإعداد الطعام لكل العائلة بنفسها.⁵⁵

هذا وقد كان هناك احتفال كبير في بيت عيني بفضل القفة الممتلئة التي أحضرها قريبها "مصطفى"، لقد كان الكل في حالة من الذهول ولم يستفيقوا منها إلا بعد مرور بضعة أيام وإثر ذلك تغير سلوك عيني تماما في الأيام الموالية سواء نحو أبنائها أو نحو أمها التي أصبحت تجالسها أكثر وتبادلها أطراف الحديث وتستذكران معا الأيام السعيدة التي مضت، وحتى الجدة هدأت وتوقفت عن البكاء والشكوى.⁵⁶

ب- الآثار الفيزيولوجية للجوع:

يعتبر الجوع من بين العوامل المتسببة في العديد من الأسقام والعلل الجسدية التي قد تكون لها نتائج وخيمة على المدى البعيد. لقد كان "آل ما هو" يتميزون بلونهم الشاحب الدال على معاناتهم من فقر الدم⁵⁷ كما كانت "السيدة ما هو" تعاني من التعب المزمن لأنها غالبا ما كانت تتنازل عن حصتها في الأكل لأطفالها وهي أم مرضعة وفي حاجة ماسة للتغذية الجيدة⁵⁸ وكذا كان بعض الأطفال يعانون من الهزال الشديد كما هو حال الطفلة "ليديا" ذات العشر سنوات والعاملة في المنجم⁵⁹ و في المقابل كان الطفل الذي لقبه "عمر" بصاحب سترة الكاكي ضعيف البنية وهزيل وشاحب الوجه مما دفع "عمر" إلى التنازل له عن خبز رغم حاجته الماسة له.⁶⁰

7- مكافحة الجوع:

لقد كانت كل الشخصيات القادرة على العمل، عند كلا الأديبين تشتغل وتكد حتى تسهم في التغلب على العوز والجوع، وكانت تستخدم كل الوسائل الممكنة للخروج من محتتها وكانت كلها صالحة ومبررة .

أ - الوسائل المادية :

لقد كانت "السيدة ماهو" وجل أهل "مونتسو" يلجؤون إلى الاستدانة من البقال لأنه كان يسمح لهم بأخذ البضاعة على سبيل القرض⁶¹ كما وجد "آل ماهو" أنفسهم مجبرين على بيع القليل من أثاثهم عندما كان يشتد عليهم الجوع⁶² وكان أطفال "مونتسو" و على رأسهم "جانلان ماهو" (Jeanlin Maheu) يقومون بالسرقة من أجل الحصول على القليل من المال أو الزاد.⁶³

أما في الدار الكبيرة لقد كانت "عيني" تفكر بالقيام ببعض الأعمال غير القانونية لأن الربح فيها مضمون، كأن تذهب إلى "وجدة" على الحدود الجزائرية المغربية لشراء بعض الأقمشة الفاخرة وإعادة بيعها بالفائدة،⁶⁴ لقد كانت مصرة على ذلك رغم المخاطر الكثيرة المترتبة بها. كما كان "عمر" يقوم بعدة أعمال ليضمن قوته وليساعد والدته لقد كان يقدم يد العون للجارة "يمينة" عند ذهابها إلى السوق وكان يجلب لها الماء من المنبع مقابل قطعة من الخبز مع فاكهة أو فلفل مشوي وأحيانا مع شيء من اللحم أو سمكة مقلية، لم تكن الجارة تعطيه إلا من البقايا ولكنها كانت نظيفة.⁶⁵

ب - الانتفاضات العمالية :

لقد دخل عمال منجم الفورو عند زولا والفلاحون عند محمد ديب في إضراب بعدما ضاقوا ذرعا بالأوضاع القاسية التي كانوا يشتغلون فيها وضعف الأجور التي كانوا يتقاضونها ومما زاد الأمور تعقيدا عند زولا هو صدور قرار جديد خاص بمراجعة أجور العمال أو بالأحرى خفضها بسبب الأزمة الاقتصادية التي حلت بفرنسا حينذاك.⁶⁶

و لقد فوجئ المسؤولون بهذا الإضراب لأنهم كانوا شبه مقتنعين بعدم معارضة العمال لقراراتهم⁶⁷ لقد تعب العمال من شبح الجوع الذي كان ينغص عليهم حياتهم يوميا وقرروا كرجل واحد الدخول في إضراب عام وشامل إلى أن تتحقق مطالبهم⁶⁸. لقد شغل موضوع الإضراب عند إميل زولا حيزا مهما في الرواية، إذ كان يصور لنا كيفية معاشة العمال اليومية للإضراب كنفاد

المؤن لديهم ورفض البقال إقراضهم أي شيء وذلك بأمر من أرباب العمل الذين أرادوا تجويع العمال ليحبروهم على العودة إلى العمل⁶⁹ إضافة إلى اقتراب الفحم الذي كانوا يحضرونه من المنجم على الانتهاء وهكذا كانت حياتهم مهددة بالموت جوعا وبردا في الآن نفسه⁷⁰ وقد كان "إيتيين" هو قائد هذا الإضراب وهو من كان يحفز العمال على مواصلة الإضراب والتحلي بالصبر والجلد حتى تحقيق النصر⁷¹ ومن خلال تلك الأحداث قدم لنا زولا صورة دقيقة وواضحة عن النضال العمالي والنقابي الشاق الذي كان يخوضه العمال ضد أرباب العمل الذين لم يكونوا ينصفوهم.⁷² ولكن بعد ستة أسابيع من الإضراب ساءت حال العمال كثيرا مما دفع بالعديد منهم إلى اتخاذ قرار العودة إلى العمل لأن القضية أصبحت متعلقة بحياتهم مما ولد صراعا عنيفا بينهم⁷³

و بهذا فشل الإضراب في تحقيق أهدافه وانتصر أرباب العمل وأصحاب الأموال في إرغام العمال على النزول مرة ثانية إلى المنجم، وأصبح الأهم بالنسبة إليهم هو توفير الخبز والتخلص من الجوع لقد بات الكل يردد عبارة "يجب توفير الخبز"⁷⁴، وهكذا توصل المسؤولون إلى تحقيق أهدافهم من خلال استخدامهم لسلاح الجوع الفتاك على المستضعفين والفقراء⁷⁵

لقد قدم لنا زولا صورة عن البدايات الأولى للنضالات العمالية قبل أن يتحدوا في نقابات وجمعيات تنظم مثل تلك الإضرابات الكبيرة بشكل أحسن وتوفر للعمال احتياجاتهم الأساسية في تلك الفترات الصعبة وتساعدهم على المواصلة حتى النهاية، وبعد هذه التجربة القاسية كان "إيتيين" يأمل في نجاح العمال في المستقبل لأنهم أصبحوا أكثر وعيا وإدراكا لحقيقة أوضاعهم.

و قد تطرق محمد ديب بدوره إلى موضوع الإضراب في روايته، إلا أنه لم يخصص له حيزا مهما فيه مثل ما كان عليه في رواية جيرمينال لأن الأمر مختلف تماما، إذ كان محمد ديب يهدف من خلال ذلك إلى إطلاعنا على البدايات الأولى للنضالات السياسية المنظمة ضد المحتل الفرنسي.

لقد دخل الفلاحون في رواية الدار الكبيرة في إضراب ليعبروا عن رفضهم وثورتهم على الأوضاع القاسية التي كانوا يعيشونها ولاسيما بعدما صودرت منهم أراضيهم وبتوا يشتغلون عند الكولون كعبيد⁷⁶ وكان الفلاحون يعملون طول اليوم مقابل أجور زهيدة جدا لا تتجاوز عشرة فرنكا في اليوم⁷⁷ كما كان الكولون يسيئون معاملتهم وينعتوهم بالكسالى لأنهم، حسب رأيهم لا يعملون إلا إذا شعروا بالجوع وبعد حصولهم على مبلغ من المال يعودون إلى كسلهم

وهلّم جرا⁷⁸ ولكن في انتظار ذلك، كما قال "حميد سراج": "إنّ الفلاحين هم الذين يشتغلون عند الكولون الذين يسلبونهم حقوقهم"⁷⁹. هذا وقد كان "حميد سراج" على غرار "إيتيين" عند إميل زولا هو العقل المفكر والمدبر والمحفز، لقد كان رافضا للظلم والاحتلال وكان لا يفتأ يوعي العمال والفلاحين والناس البسطاء في المجتمع ويدعوهم إلى ضرورة الاستفاقة والانتفاضة والثورة على تلك الأوضاع المريرة.⁸⁰

خاتمة

لقد خاض كل من إميل زولا ومحمد ديب في حيثيات تيمة الفقر والجوع وحاول كل واحد منهما التغلغل الى أعماقها ليقدم لنا صورة دقيقة وشاملة لواقعه المعيش وصراعات أبناء جلدته اللأتهائية في سبيل الحصول على رغيف من الخبز أو على الحد الأدنى من الغذاء الذي يضمن لهم البقاء على قيد الحياة .

لقد التقى محمد ديب بزولا في العديد من المواقف والمشاهد والأفكار بسبب إنسانية هذا الموضوع وعالميته من ناحية ومن ناحية أخرى نظرا للتشابه الكبير بين النمطين المعيشيين للشعبين الفرنسي في القرن التاسع عشر والجزائري في الثلاثينيات من القرن الماضي من حيث جور السلطة الحاكمة وطمسها لحقوق هذه الشعوب التي كانت تكابد آلام الظلم والفقر والجوع والعوز كما اقتفى محمد ديب آثار إميل زولا خاصة في إدراجه للإضراب الذي قام به الفلاحون على غرار عمال منجم "مونتسو" في جيرمينال ولاسيما في الاجتماعات والحوارات التي كانت تتم بين زعيم وقائد الإضراب "إيتيين" عند زولا و"حميد سراج" عند محمد ديب إضافة إلى تحديده لأسباب الجوع ونتائجه وكيفية مواجهته علاوة على البناء الفني للأحداث وللشخصيات.

لقد تأثر محمد ديب بإميل زولا خاصة على المستوى الفني لأنه كان في بداياته الأولى مع مغامرة الكتابة الروائية التي كانت حديثة الظهور في الأدب الجزائري إلا أنّ البصمة الجزائرية كانت واضحة وجليّة في روايته سواء في اللغة التي كانت تزخر بكلمات من العامية الجزائرية أو في العادات والتقاليد أو في المعمار وحتى في الأجواء الطبيعية والمناخية .

هوامش:

¹ أنطون الجميل: الجوع والمجاعات، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، 2012م، (د،ط)، ص19.

² المرجع نفسه، ص10.

³ فرانسيس مور لايبه وجوزيف كوليتز، صناعة الجوع (خرافة الندرة) : ترجمة أحمد حسان، سلسلة كتب ثقافية

شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1998م، (د،ط)، ص8.

⁴ أنطون الجميل، ص20.

⁵ المرجع نفسه، ص21.

⁶ Zola, Emile (2012). *Germinal*. Alger. ENAG éditions, pp 13, 14.

⁷ Ibid, p14, 31.

⁸ Amehis Ouksel, Djoher (2006). *Dar Sbitar, Une lecture de la grande maison de Mohammed DIB*. Alger. Casbah editions, p 34.

⁹ Khadda, Naget (2003). *Mohammed DIB cette intempestive voix recluse*. Aix en Provence. EDISUD, p 26.

¹⁰ Zola, Emile (2012), p17.

¹¹ Ibid, p 17.

¹² Ibid, p 21.

¹³ Ibid, p 23.

¹⁴ Ibid, p 23.

¹⁵ Dib, Mohammed (1952). *La grande maison*. Paris. Seuil, p 7.

¹⁶ Ibid, p 8.

¹⁷ Dib, Mohammed (1952), p 21.

¹⁸ Ibid, p 22.

¹⁹ Belhadj-Kacem, Nourreddine (1983). *Le thème de la dépossession dans la trilogie de Mohammed DIB*. Alger. Entreprise Nationale du livre, p 53.

²⁰ Ibid, p 53.

²¹ Dib, Mohammed (1952), p 110.

²² Zola, Emile (2012), p 100.

²³ Ibid, p 100.

²⁴ Dib, Mohammed (1952), p 168.

²⁵ Ibid, p 53.

²⁶ Ibid, p 111-112.

²⁷ Zola, Emile (2012), p 114.

²⁸ Dib, Mohammed (1952), p 56.

²⁹ Ibid, p 56, 57.

³⁰ Ibid, p 58.

³¹ Emile Zola, p 424,425.

³² Ibid, p 56.

³³ Dib, Mohammed (1952), p 10.

³⁴ Ibid, p 13.

³⁵ Zola, Emile (2012). pp 93,94.

³⁶ Ibid, p 97.

³⁷ Ibid, p 107.

³⁸ Ibid, p 108.

³⁹ Dib, Mohammed (1952), pp 14,15.

- ⁴⁰ Ibid, p 87.
- ⁴¹ Zola, Emile (2012), pp 16, 17.
- ⁴² Dib, Mohammed (1952), p 58.
- ⁴³ Ibid, p 135.
- ⁴⁴ Couprie, Alain. (1992). Emile Zola. Paris. Armand Colin , p 139.
- ⁴⁵ Zola, Emile (2012), pp 200, 201.
- ⁴⁶ Ibid, p 211.
- ⁴⁷ Belhadj-Kacem, Nourreddine (1983), p 19.
- ⁴⁸ Dib, Mohammed (1952), p 151.
- ⁴⁹ Zola, Emile (2012), p 107.
- ⁵⁰ Dib, Mohammed (1952), p 137.
- ⁵¹ Ibid, p 136.
- ⁵² Emile Zola, p 213.
- ⁵³ Dib, Mohammed (1952), pp 30- 32.
- ⁵⁴ Ibid, pp 142-146.
- ⁵⁵ Zola, Emile (2012), pp 112, 113.
- ⁵⁶ Dib, Mohammed (1952), pp 156-160.
- ⁵⁷ Zola, Emile (2012), p26.
- ⁵⁸ Ibid, p31.
- ⁵⁹ Ibid, p 40.
- ⁶⁰ Dib, Mohammed (1952), p 10.
- ⁶¹ Zola, Emile (2012), p 110.
- ⁶² Ibid, pp 281, 282.
- ⁶³ Psichari, Henriette (1964). Anatomie d'un chef-d'oeuvre "Germinal", France. Mercure, p 126.
- ⁶⁴ Dib, Mohammed (1952), p 128.
- ⁶⁵ Ibid, p 9.
- ⁶⁶ Zola, Emile (2012), p 219.
- ⁶⁷ Ibid, p 220.
- ⁶⁸ Ibid, p 238.
- ⁶⁹ Ibid, pp 247, 248.
- ⁷⁰ Ibid, p 248.
- ⁷¹ Ibid, p 256.
- ⁷² Ibid, pp 260-262.
- ⁷³ Ibid, pp 354,355.
- ⁷⁴ Ibid, p 549.
- ⁷⁵ Ibid, pp 543, 544.
- ⁷⁶ Belhadj-Kacem, Nourreddine (1983), pp 15-16.
- ⁷⁷ Ibid, pp 40, 41.
- ⁷⁸ Dib, Mohammed (1952), p121.
- ⁷⁹ Ibid, p 121.
- ⁸⁰ Ibid, pp 61-66.